تحقيق

فردوس ... ... لتنمية الريف

قروض بعشرات الملايين بدون فوائد لأبناء الريف السوري

إن كنت محتاجاً ولست اتكالياً فقد يأتيك فردوس بأي وقت أينما كنت شمالاً ، جنوبا، شرقاً ، غرباً لا يهم... وستجد مع قدومه الفرج وتحقق حلمك أياً كان هذا الحلم ؟!

إن كنت طالباً متفوقاً وعاجزاً عن تحقيق حلمك بالالتحاق بإحدى جامعات القطر عاجزاً لضيق ذات اليد.... فردوس سيحقق حلمك ؟!

وإن كنت أو كنت رب عائلة فقيرة تسعى للقيام بمشروع إنتاجي أياً كان هذا المشروع فردوس سيحقق لك حلمك ؟!

وإن كنت عاملاً بسيطاً تأمل وتحلم بفتح مخزن صغير لتحسين ظروف حياتك اليومية والمعاشية فردوس سيحقق حلمك ؟!

وإذا كنت تريد أن تمحي أميتك «الحاسوبية» فردوس سيحقق لك ذلك ؟!

وإذا حرمت قريتك من مركز صحي أو مدرسة أو تفتقر للصرف الصحي أو لوسيلة نقل عامة ... فردوس سيؤمن لقريتك ما حرمت منه ؟!

لن نطيل حتى لا نبقى بالأحلام لا سيما وأن فردوس يؤمن بالأعمال لا بالأقوال ... فما هو فردوس ؟!

لمحة وتعريف :

فردوس كلمة تضم الأحرف الأولى لـ

Fund For integrate Rural Development of Syria

أي الصندوق السوري لتنمية الريف وطبعاً تعني فردوس الجنة . تأسس فردوس في تموز عام /٢٠٠١ بمبادرة من قبل مجموعة الأشخاص «أصدقاء» يحملون أفكاراً وطموحات واحدة هدفها الصالح العام اجتماعيا واقتصادياً للمجتمعات الريفية على امتداد مساحة القطر من أقصاه لأقصاه.. هذا ما قاله لنا مجلس إدارة فردوس المكون من خمسة نساء ؟! وقد اجتمعنا بثلاث منهن ؟

ويتعريف أدق فإن فردوس منظمة إنسانية غير نفعية تم تأسيسها لتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة في المجتمعات السورية .

رؤية فردوس :

يسعى فردوس إلى لعب دور رائد في دفع عجلة التنمية الإنسانية الشاملة والمستديمة من خلال إشراك المواطنين السوريين بشكل مباشر فيها ويتابع مجلس إدارة فردوس ودوماً الحديث على لسان مجلس الإدارة - قائلاً : إن رؤيتنا للتنمية تعتمد على تقوية وتعزيز مقدرة الأفراد والمجتمعات الصغيرة ، مع الأخذ بعين الاعتبار احترام التقاليد والقيم الثقافية والتراث المحلي . وتهدف فردوس إلى رعاية الطابع التنموي المحلي ورفع وتيرة مشاركة السكان المحليين خاصة في المناطق الريفية الفقيرة الخدمات ، في تحسين نمط حياتهم وتشجيعهم على أداء دورهم الإيجابي في تطوير أنفسهم ، مع التأكيد على مبدأ الاعتماد على الذات وعدم الاتكالية بل نؤكد على ضرورة خلق المبادرات الجديدة ذات المردود الاقتصادي العام .

اهتمامات فردوس :

يقول مجلس إدارة الصندوق السوري لتنمية الريف «فردوس» تتمحور اهتمامات فردوس حالياً في ثلاثة محاور هي :

- محور التعليم ويسير باتجاهين :

الاتجاه الأول : ويركز على مساعدة الطلاب الريفيين المتفوقين في الشهادة الثانوية والذين حققوا نسبة ٩٥٪ فما فوق من علامة الشهادة الثانوية ليتابعوا دراستهم في الجامعات السورية من خلال تقديم المساعدات المالية والاستشارية التي يحتاجونها لإكمال تعليمهم ومن الجدير ذكره هنا أن سبعة طلاب من محافظات القنيطرة ودرعا وادلب وحماة وحلب حققوا عام ٢٠٠١-٢٠٠٢ الشروط

المطلوبة ودخلوا بذلك الجامعة لمتابعة تحصيلهم العلمي ولا يقتصر الأمر عند ذلك بل يعمل فردوس على متابعة الطالب وتأمين صديق فردوس له لمساعدته على الحفاظ على النجاح أولاً وأن يكون بمثابة الدليل له لارتياد الأماكن الرخيصة للطعام أو المكتبات أو ... بحيث يتمكن من تحقيق احتياجاته اليومية والتعليمية بأيسر السبل وأرخص الأسعار ، ويؤكد مجلس إدارة فردوس أن علامات الطالب أولاً زمن الريف حصراً وظروفه ثانياً هي وحدها التي تقرر أن يشمله فردوس برعايته أم لا، ومن الجدير ذكره أن ما يقدم للطالب من مساعدات مادية لا تسترجع منه من جهة ولا تستمر بمنحه المساعدات إذا لم يحافظ على النجاح بكامل المواد سنوياً !؟ .

أما الاتجاه الثاني : فيركز على محو الأمية المعلوماتية في الريف من خلال إدخال التقنية الحديثة إلى المناطق الريفية ومن الجدير ذكره هنا أن فردوس قام بتوزيع /٥٠/ جهازاً على خمسين قرية في محافظات طرطوس واللاذقية وحمص وحلب وبدأ بتنظيم دورات تدريبية للمعلوماتية على نطاق واسع في المناطق الريفية ولمختلف المستويات بالتعاون مع الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية حيث تم تجهيز أحد عشر مركزاً تدريبياً شمل قرى عديدة من تسع محافظات واستفاد من هذا البرنامج/٦٠٠/ طالب وطالبة ويجري الآن إقامة دورات تدريبية لمتدربين متطوعين من محافظات الرقة ودير الزور والحسكة ليتم توزيعهم على قرى هذه المحافظات ، وهذه الدورات تختلف عن دورات الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية بعدة نقاط هي الاشتراك الرمزي وكراس الدورة يوزع مجاناً وأهم من هذا وذاك أن الدورات تتم بمركز قريب من القرية لا في مركز الناحية أو المنطقة وهذا ما يخفف من العبء عليهم من جهة ويزيد في عدد المتدربين كما يمنح هؤلاء شهادات حضور واتباع دورة .

وما يلفت الانتباه هنا هو خطوة فردوس الجريئة والفريدة بتجهيز أربعة باصات بكمبيوترات بمعدل /١٥/ كمبيوتر لكل باص وقد جرى الانتهاء من أول باص وسيبدأ قريباً جدا الانطلاق في ريف دمشق لإقامة دورات تدريبية على الكمبيوتر لأكثر من قرية باليوم الواحد

٧٥٪ من تكاليف مشاريع البنية التحتية تمنحها «فردوس» للقرى الأكثر احتياجاً

وهكذا وسيجري تعميم هذه التجربة لبقية المحافظات !؟.

محور القروض بدون فوائد :

يقول مجلس إدارة فردوس حول ذلك : إن فردوس منظمة إنسانية تقوم على مبدأ الاعتماد على الذات تساعد المحتاجين على توظيف مهاراتهم من خلال إعطائهم فرصة للاقتراض بحيث يكون المبلغ الذي يقترضونه أداة ومفتاحاً يوقظ قدراتهم الأخرى ويساعدهم في استكشاف طاقاتهم الكامنة ويقوم الصندوق بتقديم القروض لمساعدة الفقراء في الحفاظ على كرامتهم الإنسانية وطبعاً الكرامة والسعادة الشخصية وتحقيق الذات والحياة ذات المعنى هي أمور يخلقها الناس بجهدهم وإرادتهم وعملهم الدؤوب لتحقيق أمانيهم .

وأما المبادئ التي تستند عليها آليات برنامج «فردوس» للقروض بدون فوائد والتي تهدف إلى رفع معنويات المقترض وزيادة إمكانية تسديد القرض فهي :

- قروض بدون فوائد والهدف منها هو دفع الأفراد للمبادرة لتحسين حياتهم .

- مدة القرض قصيرة : تختلف مدة تسديد القرض حسب المشروع ولكن تبقى هذه الفترة بشكل عام قصيرة كي لا يشعر المقترض بأن عليه ديناً لا ينتهي .

- منح فترة إعفاء أولية : يعفى المقترضون من التسديد لمدة ستة أشهر كحد أقصى من بداية القرض وذلك لإعطائهم وقتاً لتنظيم مشروعهم والترويج لأعمالهم والبدء بكسب دخلهم .

- التسديد بمبالغ صغيرة وبشكل منتظم : وذلك بهدف تسهيل المراقبة من قبل فردوس ومعرفة الذين يسدون قروضهم والذين يتخلفون عن تسديدها كما أن هذا يعزز التزام من لم يسبق لهم أن اقترضوا من قبل ويمنحهم الثقة بأنهم قادرون على سداد ديونهم .

- يتوجب على المقترضين أن يحصلوا على موافقة ودعم لجنة القرية المؤلفة من كافة الشرائح «عمال - فلاحين - معلمين - أطباء ... الخ» لحصول مشاريعهم على قرض يقدمه «فردوس» خاصة وأن فردوس لا يتعامل مع المستفيد نهائياً وإنما مع لجنة التنمية بالقرية وهذه باعتقاد

خطوات متسارعة لتغطية (٦٠٠) قرية بالمشاريع الإنتاجية

فردوس يمنح المقترضين شعوراً بالحماية وتشكل دافعاً للتسديد وتجعل من المقترض شخصاً يعتمد عليه أكثر، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن فردوس لا يطلب أي ثبوتيات أو مستندات من المستفيد من القرض وإنما دعم وتزكية لجنة التنمية بالقرية وهذا ما قصدناه بأن فردوس لا يتعامل مع المستفيد من القرض ، كما لا يحاول فردوس التأثير على اختيار المقترضين للعمل الذي سيشكل مصدر دخلهم لأنهم يعرفون محيطهم أكثر من فردوس ولكنه يقوم ببناء علاقات مع المقترضين لكي يبرز ميزاتهم الإنسانية الديناميكية وهذا برأي فردوس أيضاً مكمن النجاح ويذكر هنا أن فردوس خلال فترة لا تتجاوز العام من انطلاقه منح قروضاً تربو قيمتها على /٢٣/ مليون ليرة سورية وقد بلغت نسبة تسديد القروض ١٠٠٪ بالتزام واضح وجلي .

نماذج حية بقروض بدون فوائد :

- قرض لقرية ملس بإدلب قيمته /٣٠٠/ ألف ل.س استفادت منه عشر أسر اشترت أبقاراً محسنة.

- قرض لقرية الزهراء بإدلب قيمته /٧٥٠/ ألف ل.س استفاد منه /٤/ أشخاص في شراء ميكرو باص . وقرض آخر بقيمة مليون ومائة ألف ل.س لمستفيد من إحدى قرى اللاذقية لشراء ميكروباص والهدف نقل أهالي كل قرية إلى مركز المدينة .

- قرض بقيمة /٣٠٠/ ألف ل.س لشراء أجهزة كمبيوتر لمستفيدين في قرية تبنه بمحافظة درعا وآخر بقيمة /٣١٥/ ألف ل.س لشراء أبقار لمستفيدين في قرية نامر بمحافظة درعا .

- قرض لشراء /٨٠٠/ كرسي بلاستيك لمستفيد بريف دمشق بهدف تأجيرها والاستفادة منها وتحسين الدخل .

- قرض ميني ماركت في حماة .

- قرض لمستفيدين في السويداء لشراء ماعز شامي .

- قرض بيت بلاستيكي بقرية مجيدل بطرطوس.

وسألنا فردوس عن احتمال عدم التسديد ماهي الإجراءات فأجاب مجلس الإدارة: الحمد لله لم يحدث حتى الآن شيء من هذا القبيل ولكن في حال حدوثه نبحث عن الأسباب هل هي خارجة عن إرادة المقترض مثلاً «نفوق البقرة ، حادث سير للميكروباص ....» أم نتيجة الإهمال ولكل سبب أسلوب في المعالجة وعلى العموم لجنة التنمية في القرية هي المسؤولة عن ذلك فعلاقة فردوس معها لا مع المستفيد من القرض وانطلاقا من رؤيتنا التي تعتمد على مبدأ الحافز نقول للجنة القرية أنه طالما كان هناك تسديد سيكون بإمكان القرية الاستفادة من قروض أخرى باعتبار أن القرض دوار إن صح التعبير.

بقي أن نشير أن فردوس لا تعطي أي قرض نقدي بل تشير للمقترض أن يعمل على تنفيذ قرضه وكأن المال في جيبه وفردوس يدفع حال الاتفاق على السعر .

محور احتياجات بنى التنمية الأساسية :

وتعتمد آلية برنامج فردوس لتحقيق هذا المحور على خطوتين أساسيتين :

الأولى: مسح أولي لبرنامج احتياجات التنمية الأساسية : حيث يدعو فردوس المجتمعات الريفية للقيام بمسح المستوى المحلي من أجل تحديد الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية لأن هذه الدراسات الأولية هي وسيلة بدء الحوار بين القرى وفردوس لتحديد الأولويات والمقصود بالأولويات هنا: طريق معبد - كهرباء - مياه عذبة - صرف صحي - مدرسة - مركز صحي ....الخ ؟

الثانية: تعاون مجتمعات القرى المحلية و«فردوس»: يتعين على القرية أن تقوم خبراء «فردوس» بتقديم خطة للمشروع الذي تجده أكثر أهمية لها وتشمل الخطة تصميماً مفصلاً للمشروع وكلفته إضافة إلى مدى المساهمة المادية والعينية التي تستطيع القرية تقديمها إذ لابد للقرية أن تقدم ٢٥٪ من كلفة المشروع وعند ذلك يلتزم «فردوس» بالقيام بدوره في تقديم المشورة والمساهمات المادية والعينية بما يساعد القرية في تنفيذ مشروعها حيث يقدم فردوس ٧٥٪ من كلفة المشروع المقترح



تنفيذه وتكون هذه المساهمة غير مسترجعة أي بمثابة منحة.

وفعلاً قام فردوس بتنفيذ عدة مشاريع في هذا الجانب حيث ساهم في إكساء روضة أطفال بقرية الهيجانة بريف دمشق وتجهيز عيادة سنية في قرية جبلايا بحمص وأخرى بقرية بئر عجم بالقنيطرة وثالثة بكفر ناسج بدرعا كما ساعد فردوس في بناء مركز صحي بقرية السميرية بحلب وتوسيع مركز صحي بقرية تلعار بحلب وغير ذلك من مشاريع البنية التحتية .

ويهدف فردوس من وراء ذلك كما قلنا آنفاً إلى دفع عجلة التنمية الإنسانية الشاملة والمستديمة وذلك من خلال مشاركة المواطنين السوريين المباشرة فيها وتقوية وتعزيز قدرة المجتمعات الصغيرة والجماعات المحلية على المشاركة في صنع القرار وتنفيذ المشاريع من خلال اعتمادها على ذاتها إلى أقصى حد ممكن. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن فردوس لا يوجد لديه أية استثناءات بمعنى أن حفر بئر لتأمين مياه الشرب يجب أن تكون رخصته نظامية وسبق لفردوس أن ساهم في حفر بئر بقرية متان بالسويداء وأدى هذا المشروع إلى إعادة عدد كبير من سكانها إليها بعد أن هجروها لندرة عنصر الحياة «الماء» وكذلك الأمر لا بد من موافقة مديرية الصحة لبناء أو توسيع مركز صحي ومديرية التربية لبناء مدرسة وهكذا ودائماً يجري التعامل مع سكان القرية لتنفيذ مثل هذه المشاريع كوحدة اجتماعية لا كأفراد .

سؤال مشروع :

بعد هذا العرض السريع لطبيعة عمل فردوس وبرامجه الطموحة والكبيرة لا شك أنكم أعزائي القراء تتساءلون كما تساءلنا من أين التمويل ...؟



ببساطة شديدة أجاب مجلس إدارة الصندوق أن التمويل يأتي من الأفراد والهيئات السورية المانحة حصراً ومن المنظمات العربية والدولية ذات الاهتمام المشترك مع فردوس ودوماً فردوس وانطلاقاً من مبدأ تعزيز الثقة مع المساهمين يقدم كشوفاً بالمشاريع التي نفذها للمساهمين والجهات المانحة لمعرفة كيف صرفت الأموال .

أخيراً :

طموحات فردوس كبيرة وكبيرة فهو يسعى لاقتحام ما يزيد على /٦٥٠٠/ قرية ومزرعة لعمل شيء ما فيها سواءً كان يدخل في مجال التعليم أو التنمية الاقتصادية على مستوى الأفراد المحتاجين أو في مجال البنية التحتية .... ولا شك أن عشرات المشاريع التي نفذت في عشرات القرى من جهة وعشرات القروض التي قدمت والتي تجاوزت قيمتها حتى الآن /٢٣/ مليون ليرة سورية وغير ذلك من مشاريع يجري الإعداد لها الآن لتنفيذها في المستقبل القريب تؤكد أن فردوس انطلق بسرعة في مسيرة التنمية الشاملة والمستديمة في الريف السوري وقد شملت مسيرته حتى الآن تسع محافظات وهو يسعى لإدخال بقية المحافظات في مشروعه الطموح كيف لا وقد أصبحت هناك أكثر من /٥٠/ قرية فردوس في محافظات حلب وادلب واللاذقية وحمص وذلك في فترة لا تتجاوز السنة ناهيك عن عشرات القرى الصحية التي دخلها ونفذ فيها المشاريع المختلفة وإننا ومن خلال هذا المنبر نشد على أيادي فردوس لتصبح قرانا كلها فردوس .

❖ سمير الزعبي